Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلاغتهم . سوى ما ذكره الجاحظ فى « البيان والتبيين »[1] عن الصحيفة الهندية وماجاء فيها من أصول تتصل بالخطيب وصفاته وبالأسلوب ، وما ذكر البيرونى فى تاريخ الهند ووصفه للمحاولات البلاغية التى كانت تتصل بقضية الإعجاز فى كتابهم الدينى[2] .

وكانت للنحاة العرب يد طولى فى دراسة الكلام وتحليله ، والوقوف عند الجملة ومايحدث فيها من تقديم وتأخير . أو حذف وذكر ، أو فصل ووصل . ولعل سيبويه من أقدم الذين وقفوا عند هذه الجوانب ، ودرسها بعمق فى فصول كتابه الشهير وأبوابه . وأخذ عنه الآخرون من نحاة وبلاغيين ونقاد أصوله ، وبنوا عليها نظرياتهم . ولكن سيبويه والنحاة لم يسموا هذه البحوث نظما ، وإنما هى قواعد تسير عليها العرب فى كلامها أو إنشائها ، ولا نستطيع ان ننسب إليهم بعد ذلك نظرية النظم التى حاول بعض المعاصرين أن يربطها بهؤلاء النحاة ربطا وثيقا ليجرد البلاغيين وعلى رأسهم عبد القاهر من الأصالة والتجديد ، مع إيماننا بأن الموضوعات التى بنيت عليها هذه الفكرة كانت نحوية محضة ، ولكن البلاغيين استفادوا منها وصوروها خير تصوير .

وإذا أردنا أن نتلمس فكرة النظم . فينبغى أن نتلمسها فى كتب أخرى بعد أن رأينا ارتباطهابكتب النحو . وأقدم اشارة عثرنا عليها فى الكتب العربية عبارة ابن المقفع التى أشار فيها إلى صياغة الكلام . قال : « فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل ، وأن يقولوا قولا بديعا . فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا فنظمه قلائد وسموطا وأكاليلا ، ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنا فسمى بذلك صائغا رقيقا ، وكصاغة الذهب والفضة صنعوا فيهما ما يعجب الناس من الحلى والآنية . وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة وسلكت سبلا جعلها الله ذللا . فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا إليها مذكورا

---

(١) ج١ ص٨٨ .١٢ -٩٣ .

(٢) المدخل إلى دراسة البلاغة العربية ص٧٧ -٧٨ .